

الأسماء الثلاثة الإله، الرب، والعبادة

(70) للحقّ تعالى عمّا يقولون. (1) *** 4- فقيه العصر السيد الخوئي (1317هـ-1412هـ) إنّ للسيد الفقيه المحقّق السيد أبي القاسم الخوئي قدس سرّه كلاماً في العبادة في تفسير قوله سبحانه: "إيّاك نعبد وإيّاك نستعين" نأتي به: قال: إنّ حقيقة العبادة خضوع العبد لربه بما أنّه ربه و القائم بأمره، و الربوبية تقتضي حضورَ الربّ لتربية مربوبه، و تدبير شؤونه. وكذلك الحال في الاستعانة فانّ حاجة الإنسان إلى إعانة ربه و عدم استغنائه عنه في عبادته، تقتضي حضورَ المعبود لتحقيق منه الإعانة، فلهذين الأمرين عدل السياق من الغيبة إلى الخطاب فالعبد حاضر بين يدي ربه غير غائب عنه. مما لا يرتاب فيه مسلم أنّ العبادة بمعنى التألّه، تختص باللاه سبحانه وحده، وقد قلنا: إنّ هذا المعنى هو الذي ينصرف إليه لفظ العبادة عند الإطلاق، و هذا هو التوحيد الذي أُرسِلَ به الرسل، و أُنزلت لأجله الكتب: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ - وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعِضُنَا بَعِضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ" (آل عمران|64). فالإيمان باللّه تعالى لا يجتمع مع عبادة غيره، سواء أنشأت هذه العبادة عن اعتقاد التعدد في الخالق، و إنكار التوحيد في الذات، أم نشأت عن الاعتقاد بأنّ الخلق معزولون عن اللّه فلا يصل إليه دعاوهم، وهم محتاجون إلى إله أو آلهة أخرى تكون وسائط بينهم و بين اللّه يقربونهم إليه، و شأنه في ذلك شأن الملوك و حفدتهم، فانّ الملك لما كان بعيداً عن الرعية احتاجت إلى وسائط يقضون حوائجهم، و يجيبون دعواتهم. (1) _____ القضاعي العزامي المصريّ، فرقان القرآن : 111 _ 114 .